الذي هو سبب الغي وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس يعني شياطين
الرؤساء الذين أمرونا بالضلال والطغيان وقيل هما إبليس وقابيل فإنهما سنا الكفر والقتل
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والسوسي أرنا بالتخفيف كخذ في مجمع وقرأ الدوري
باختلاس كسرة الراء تجعلهما تحت أقدامنا أي أشدهما انتقاما منا وقيل نجعلهما في الدرك
الأسفل ليكونا من الأسفلين مكانا أو ذلا إن الذين قالوا ربنا الله أعم قالوه بقلبه وقرره
بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وتم لزاحيهم عن الإقرار في الرسالة من حيث إنه صدقها
أو لأنها غيره قالها بينهم الإقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات
على الإيمان والإخلاص العمل إلى أداء الفرائض فمرتبتها تتنزل عليهم الملائكة كله فيما يعرض لهم فيلقي
صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن وعند الموت وطرح عن القبر أن لا تخافوا ما يقدمون عليه
ولا تحزنوا على ما خلفتم وإن صدرية أو مخففة مقدرة بالباء أو مفسرة وأبشروا بالجنة التي
كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم الخير ونحفظكم ونلهم
بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة وبالكرامة حيثما يتمادى الكفرة
ويقولهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي أنفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون
من الدعاء بمعنى الطلب هو ما يتمنى من الأول أو لأمر عفو رحيم حال مما تدعون للاشعار بأنها
يتمنون الغاية لما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل المضيف ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله
إلى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال إنني من المسلمين خاضعا له منقادا
للإسلام دينا ومذهبا من يريهم هذا قول فلان لمذهبه ولاية عامة لمن استجمع تلك الصفات
وقيل نزلت في المؤذنين صلى الله عليه وآله وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ادفع بالتي هي أحسن ادفع السيئة بالحسنة

فإذا فعلت ذلك صار الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم أي إذا فعلت ذلك
عاد ذلك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه الخصلة وهي مقابلة الإساءة بالإحسان
إلا الذين صبروا على ما فيها حبس النفس عن الانتقام وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل
ذو نصيب وافر وإما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس يشبه به وسوسته لأنها تبعث على ما لا ينبغي له
كالنخس بالمهماز سوقا لدابة فإن نزغا على طريقة جد جده وأوريه نازغ وصف الشيطان بالمصدر
فاستعذ بالله من شره لا تطعه إنه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك وصلاحك
ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لأنهما مخلوقان مأمورين
مثلكم ولا تعبدوا إلا الله الذي خلقهن الضمير للأربعة المذكورة والقصد تعليق الفعل بها اشعارا
بأنها من عداد ما لا يعلم ولا يختار إن كنتم إياه تعبدون فإن التجوز أخص العبادات وهو
موضع التجوز عند الأمر أن لا يعبد وعند حنيفة آخر الآية لأنه تمام المعنى فإن استكبروا
عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار أي دائما لقوله ولا يسأمون
أي لا يملون ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع
بمعنى الذل فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وتحركت بالنبات وتزخرفت وانتفخت
إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء من الإحياء والإماتة قدير إن الذين
يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل لا يخفون
علينا فنجازيهم عليه أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم تهديد إنه بما تعملون بصير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)